

## القضية الفلسطينية تغيب عن تحديدات جديدة لمفهوم «الشرق الأوسط»



05 مايو 2021 - 10:56

هاني حبيب

اكتفى الرئيس الأميركي جو بايدن بالحديث عن الحرب في اليمن وانقلاب ميانمار وتحديات الملفين الروسي والصيني وسياسة إدارته تجاه ملف اللاجئين، بينما كان يتناول سياسته الخارجية في خطاب بعد مائة يوم من توليه الرئاسة، وكان من اللافت تجاهله التام لتناول الملف الفلسطيني الإسرائيلي تحديداً وكذلك لمعظم القضايا المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، مع تحديد مختلف لقضايا هذه المنطقة بعدما كانت ولعقود طويلة تتمثل في قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بحيث كانت القضية الفلسطينية هي التي تخطر على البال عندما يذكر الشرق الأوسط بينما قضايا كانت ثانوية وهامشية أصبحت جوهرية في هذه التحديدات الجديدة، مثل الملف الإيراني وأزمات اليمن وسورية واللاجئين وليبيا، لتحل شيئاً فشيئاً مكانة الملف الفلسطيني - الإسرائيلي الذي أصبح ملفاً جانبياً في ضوء هذا التحديد الجديد لما بات يسمى أزمات الشرق الأوسط. وبدأ وفد من مسؤولين رفيعي المستوى مكون من وزارتي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي بدأ السبت الماضي جولة في الشرق الأوسط ستستمر أسبوعاً للاجتماع بقبادات كل من أبو ظبي وعمان والقاهرة والرياض، دون أن يتوجه هذا الوفد إلى إسرائيل أو السلطة الفلسطينية، ما يعني ضمناً أن مصطلح الشرق الأوسط بات يتجاهل القضية الفلسطينية ومفترعاتها في دعم وجهة النظر الإسرائيلية التي تعتبر هذا الملف من الملفات أكثر استقراراً، ولا يشكل أي خطر لا على المنطقة والإقليم ولا على الأمن الدولي بعدما تمكنت إدارات نتنياهو المتلاحقة في الإيحاء بأن مشكلات الشرق الأوسط تتجاوز تماماً عملية الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي خاصة بعد عمليات التطبيع العربي مع الكيان.

وهنا يمكن إبداء أكثر من ملاحظة تتعلق بأهداف هذا الوفد من زيارته للمنطقة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالملف النووي الإيراني فرغم ما سرته إسرائيل عن محادثات وفدها الأمني الذي زار واشنطن مؤخراً، فإن إدارة بايدن مقدمة ومصممة على إعادة واشنطن إلى هذا الملف عبر التفاهات التي تجري في العاصمة النمساوية، وإن زيارة الوفد الأميركي إلى المنطقة تهدف إلى احتواء ردود الفعل المتوقعة من قبل بعض العواصم العربية بعد هذه العودة، خاصة بعد تأكيد واشنطن على ضرورة إيجاد حل سياسي للأزمة اليمنية، وذلك من خلال شطبها الحوثيين من القائمة الأميركية للإرهاب، مع تحديد أنواع الأسلحة التي تصدرها للسعودية، والأهم من ذلك كله رعايتها لتفاهات جرت وتجري بين طهران والرياض من ناحية بالتوازي مع رعايتها لتفاهات تجري في مسقط بهدف إيجاد حل سياسي للأزمة اليمنية.

وهنا ملاحظة ثانية حول أهداف زيارة هذا الوفد إلى منطقتنا وتنطوي هذه الملاحظة على التوابات المتلاحقة الصادرة من رؤساء أقاموا في البيت الأبيض حول انسحاب سياسي وعسكري من منطقة الشرق الأوسط، والترجمة التي تمت فعلاً لهذه النوبة من خلال إقدام كل من ترامب وبايدن على الانسحاب العسكري من أفغانستان، وذلك بالتوازي مع ما أشارت إليه وسائل اعلام أميركية من أن مستشار الأمن القومي جيك سوليفان، عندما أشارت إلى أنه قد تم إعادة هيكلة موظفي الأمن القومي في الشرق الأوسط لتقليص

حجم الفريق الموكل له التخصص بهذا الملف، بينما تم توسيع حجم عدد الموظفين للملفات المتعلقة بالمنطقة الممتدة من المحيط الهندي إلى المحيط الهادي، وخاصة جنوب شرقي آسيا والدول الحليفة المحيطة بالصين.

يبدو أن مسألة النفط لم تعد تشكل جوهر السياسة الأميركية في المنطقة، وفي فيلم من بطولة جورج كلوني يحمل عنوان «إيديس أون مارش» يشير بطل الفيلم الذي هو مرشح رئاسي إلى أن عدم حاجة أميركا للنفط من الشرق الأوسط أن يقلل من حجم الارهاب قائلًا: «هل تعرف كيف تخوض الحرب على الارهاب» ألا تكون بحاجة إلى نفطهم، ويبدو أن الاكتشافات النفطية الأميركية إضافة إلى انخفاض أسعار النفط قد غير من استراتيجيات الولايات المتحدة حول منطقة الشرق الأوسط.